أهمية الثقافة الفنية عند المراهق

أ . نسيمة بوفاتيت *

ملخص :

لقد أصبح الشاب المراهق يحظى بامتيازات إعلامية وضعتها له وسائل الإعلام التي تلعب دورا في عملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب المؤسسات الأخرى كالأسرة ، المدرسة ، الشارع . . . الخ ، ومن بين الوسائل الإعلامية التي يجدها متوفرة لديه الجرائد ، المجلات ، الكتب ، القصص والتلفزة التي تعد سلاحا ذو حدين إما أن تلعب دورا إيجابيا في تربية النشىء ، دور التوعية ، والتثقيف والتعريف بالثقافات الأخرى ، أما الدور السلبي يتمثل في هدم القيم من خلال إبراز الثقافة المضادة لتدعيمها وتبنيها . هذه الوسائل الإعلامية تعرض باستمرار وبدون انقطاع مجالات إعلامية متنوعة ومختلفة في مضمونها وكميتها ، ومن المجالات التي تعرضها لترفيه عن الفرد الثقافة الفنية والتي يقصد بها كل المعارف والمعلومات التي تمس عالم الفن والنجومية والمشاهير من الموسيقى ، الغناء ، التمثيل ، السينما والمسرح . . إلخ ، فهي أحد نتاجات الأفراد التي تعكس أوجه الحياة الاجتماعية ومراحل تطورها ، وبالمعنى الخاص الفن ينطلق من جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال ، مما ينتج عنه تفاعل المراهق مع الرسالة الفنية التي يرسلها الفنان .

و من الثقافة الفنية نجد الموسيقى والغناء العربي المتصف بالعاطفة الدافئة والجياشة والكلمات العميقة في تعبيرها عن اللوعة والشوق والتفاني في سبيل الحبيب أو الذوبان في مشاعره كقيمة غنائية ، ينجذب إليها المراهق فيميل إلى طابع غنائي خاص به لتلبية حاجاته العاطفية الاجتماعية ، ويصبح مهتما بجمع المعلومات حول الثقافة الفنية من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة المرئية ، المسموعة والمقروءة ، وهذا ما نود اكتشافه في هذه المقالة على أهمية الثقافة الفنية لدى المراهق .

---

* كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2.

مقدمة

إن تقدم المجتمع يستند إلى مقومات إنسانية واقتصادية وسياسية وثقافية ، بالإضافة إلى توفير الخدمات التعليمية والثقافية بأشكالها كافة ، ولما كانت المجتمعات في حركة مستمرة من أجل تطوير حياتنا والارتقاء بها فإن من الطبيعي أن تواكب الثقافة حركة المجتمع وأن تنفعل بها وتؤثر فيها . فالثقافة مهما كانت وسيلتها وتنوع أدائها تبقى إنتاجا اجتماعيا تهدف إلى تكوين الفرد تكوينا علميا وثقافيا وتزويده بالقدر المناسب من القيم والمقومات التي تحقق إنسانيته وتزويد قدراته للإسهام بكفاءة في عمليات الإنتاج والخدمات من أجل تنمية دوره في المجتمع وتحقيق تقدمه .

و يدور موضوع هذا المقال حول **« أهمية الثقافة الفنية عند المراهق» ،** ويقصد بالثقافة الفنية هنا عالم النجومية والشهرة من عالم الغناء والتمثيل والتي يجدها المراهق متوفرة في القنوات الفضائية المتنوعة التي تتميز بعرضها لمختلف البرامج والحصص الفنية من الغناء والرقص . فهي تزوده بمعلومات وأخبار ليست بسياسية ولا برياضية . . . إلخ ، وإنما ثقافية فنية اجتماعية ، يطغى عليها الطابع الفني الجمالي ، هدفها رصد أخبار تخص عالم الفن والفنانين ، سواء أكانوا مطربين أم ممثلين أو غيرهم من المجالات الفنية ، كما تعمل على نشر أحداث واقعية لحياة المشاهير الفنية والاجتماعية منها والعاطفية في أغلب الأحيان .

1. الإشكالية

تعد وسائل الإعلام إلى جانب كل من الأسرة والمدرسة مؤسسة اجتماعية ضخمة ، تهدف إلى التنشئة الاجتماعية ، فهي مكملة لهاتين المؤسستين وذلك بما تحمله من مزايا تسعى من خلالها إلى غرس اتجاهات ومواقف معينة ، يتبناها الطفل ثم المراهق لكي يتسنى له القيام بسلوكيات وأدوار اجتماعية معينة ، فهي نظم للاتصال الجماهيري تتناول كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية ولها دور حيوي هام في التأثير على الأفراد وتوعيتهم وتوجيههم وربطهم بمجتمعهم وتشكل الرأي العام وتوجيهيه .

و من الوسائل الإعلامية نجد التلفزة و الإذاعة و المجلات و الكتب والصحف ، ويرجع أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية إلى الاعتماد على السمع والصورة ويمتد تأثيره إلى جميع الفئات الموجود في المجتمع على اختلاف مستوياتهم التعليمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، فهو قناة من بين عدة قنوات تنقل وتوصل إلى ذهن المراهق مفاهيم وأفكار متنوعة ومتعددة تنخرط مع ما تنقله

القنوات الثقافية الأخرى لتشكل معا في النهاية عالم المراهق الثقافي الفكري .

فالثقافة هي أداة تصويرية رئيسية يمكن بواسطتها تنظيم المعرفة عن الحياة الاجتماعية وما يرتبط بها من قضايا ، فهي ترسم الحدود لتصرفات ونشاط الأفراد في كل مجتمع ولكنها في نفس الوقت تترك له نوعا ما من الحرية في تقرير تصرفاته ونشاطه وعلاقاته في نطاق الحدود التي رسمتها له ، فتحدد بعض المظاهر العضوية للفرد كطريقة الجلوس وعادات النوم وأساليب التفكير وإدراك العالم الخارجي وطرق التعبير عن المشاعر ولها أهمية في تزويد الفرد بالمعرفة وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة والمعتقدات والمعدات والأدوات التي تساعده على فهم العالم من حوله وتفسيره والسيطرة عليه والتحكم في حدود إمكانيته .[1]

كما أن الثقافات الناهضة اعتبرت الفن عنصرا أساسيا من عناصر الثقافة وتم التعبير عنه من خلال وسائل عديدة مثل الموسيقى والسينما والتلفزيون والمسرح والمجلات والأزياء ، كلها تعكس مراحل تطور الحياة المعاصرة وكيفية تبادلاتها وتحولاتها ، هذه الأفكار في الواقع تتجاوز الحدود الثقافية ، إذ تنتشر بين الفنانين والمبدعين بسرعة من أجل توصيل رسالته الفكرية والفنية إلى المجتمعات كافة عبر وسائل اتصالية متنوعة . فالفن كمؤسسة اجتماعية يفترض أن يضم إنتاجات جمالية متنوعة بضمها الفنون المرئية والموسيقية والدراما والأدب وإزاء هذا النوع الفني ينظم الأفراد حوله من أجل تحقيق إشباع حاجاتهم الفنية والإبداعية . إذ إن المراهقين الذين يهتمون بالفن والموسيقى والغناء ويشاهدون عن طريق البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية البرامج والمسلسلات والأغاني فيديو كليب التي تتهاطل على رأس المشاهد خاصة المراهق بمختلف الأشكال والألوان واللغات ، مع ما يحمل من أفكار وقيم وعادات وثقافات وأخلاق وسلوكيات وأنماط عيش تختلف في معظمها وتتناقض في الكثير منها مع أفكار وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات وثقافة المراهق. هذه القنوات الغنائية الفضائية تغلب عليها أغاني الفيديو كليب الهابطة في كلماتها وألحانها وأصوات مؤديها والتي تفرض بأسلوب الإثارة الجنسية الرخيصة ، فالموسيقى والغناء يمثلان احد الأنماط المهمة في السلوك البشري لأنهما وسيلتي التواصل ، إذ يستطيع المراهق أن يميز بسرعة الإنجازات اللامعة ويحدد نوعية الآلات العازفة فيها والموسيقى ترتبط بالغناء وكلاهما مرتبطان بتطور الثقافة . فهما بذلك يمثلان قوة اجتماعية مؤثرة ترجع جذورها إلى أساليب أدائها الذي يشترك فيها عدة عازفين وملحنين وكتاب

(1) سميرة احمد السيد ، علم اجتماع التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1998 ، ص 113.

الأغاني والمغني ، كل منهم متخصص بعمل فني متميز ، يشتركون في لحن واحد يهيمن على معنويات الناس ونشاطهم وحيويتهم فضلا على أن عبارات الأغنية ومعانيها تعكس شروحات وتعابير جدلية أخذت من العمليات الاجتماعية معبرة عن مواقف إنسانية أو عاطفية أو اجتماعية أو خلقية أو دينية والتي تتفاعل مع الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه .

هذه الخلفية الإيديولوجية تؤثر وتعكس على المراهق بصورة مباشرة وغير مباشرة ، فتؤثر على أخلاقه وقيمه وعلى سلوكه وتصرفاته التي قد ينتج عنها اضطراب في العقائد والأفكار والسلوك والأخلاق .

إلى جانب العروض التلفزيونية السينمائية المتدنية في سواها وكل هذه المضامين تهدف إلى الانحطاط الأخلاقي وانعدام الذوق والإبداع الذي أصبح مرادفا للإعلام وثقافة الشباب ، فهو يحول الفكرة إلى حركة ويجسد القيم والاتجاهات التي تعمل عملها في الحضارة ، فهو جامع للفنون كلها ، مهمته شد الجمهور بهرهم ليملوا على الناس آرائهم بأسلوب جذاب يؤثر نحو الوجهة التي يريدونها أو يشاركوهم معهم عن طريق الإيحاء النفسي .

كما أن هذه المواضيع والبرامج نجدها مصورة في الصحف الفنية التي ظهرت في مجتمعنا كتغيرات عديدة طرأت على جميع المستويات الاجتماعية ، السياسية والاقتصادية منها ميدان الإعلام ، فهي ذات طابع اجتماعي فني غني بالمواضيع الفنية المتنوعة وذلك بما تنقل من واقع المشاهير بمزاياهم وعيوبهم ، فتحرك شعور وأحاسيس المراهقين . إذ يحاولون الدخول إلى عالم مميز ، عالم النجومية والإثارة من خلال بضعة دقائق من حياتهم وما يجري لهم من أحداث ومغامرات على مختلف أنواعها ، فتثير عواطفهم ، كما أن متابعة أخبار الفن والفنانين تولد لديهم رغبة دائمة في التجديد وتقبل الحديث من الأفكار ، فينجذبون إلى هذا العالم الفني من أجل التجديد ومتابعة أخبار المشاهير من السينما والتلفزيون من مغنيين وممثلتين على اختلاف ألوانها ، وتغطي أخبار نجوم الفن ، هذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن مدى أهمية الثقافة الفنية عند المراهق ، أين يكتسب الأخبار حول الثقافة الفنية والذوق الفني الذي يميل إليه المراهق .

2. فرضيات البحث

الفرضية الأولى :

يكتسب الشاب المراهق الثقافة الفنية (عالم الغناء والتمثيل) من الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة .

الفرضية الثانية

يميل المراهقون إلى ذوق غنائي واحد وهو طابع الرأي .

الفرضية الثالثة :

يتأثر المراهقون بنمط الحياة الاجتماعية (الخارجية والداخلية) للفنانين .

الفرضية الرابعة :

يتفاعل الشاب المراهق مع الرسالة الفنية التي يرسلها الفنان .

3 . تحديد للمفاهيم :

3 . 1 الأثر (التأثير) :

هو ما يمكن أن يحدث من تغيير في المواقف والسلوكيات والآراء والمعلومات والمعتقدات من جراء انتقال الرسالة الإعلامية إلى المتلقي . فالرسالة الإعلامية قد تلفت إنتباه المتلقي فيدركها وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة وقد تجعله يكوّن اتجاهات جديدة أو يعدل من إنتاجه السابق وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق[1]

و يمكن أن يكون الأثر انيا وهو ما يؤكد نموذج الحقنة تحت الجلد Hypodermique ، أقدم نماذج التأثير على الإطلاق وكان أصحاب هذا النموذج يرون أن لوسائل الإعلام القدرة على التأثير المباشر والآني والقوي في كل من يتعرض للمسألة الإعلامية[2].

و يتضح هذا النموذج أكثر في التأثير على القيم المادية التي تدعمها الروح التجارية للأفراد مما يؤثر على أسلوب الحياة وأنماط البشر ويمكن وضع هذه الظاهرة تحت عنوان « نقل التذوق ». وهناك شكلان ليتأثر وفق هذا النموذج ، أو كليهما : التأثير المادي التجاري نفسه والثاني تأثير الملابس والماديات وأسلوب الحياة العام الذي يتضح من خلال البرامج التلفزيونية ، كما يمكن للأثر أن يتجسد بصفة تدريجية عبر الزمن .

و هو ما يتأكد في نموذج التأثير المحدد . EFFET LIMITES ، والتأثير المعتدلEFFET MODERNE وفي نظرية الفجوة المعرفية . وهذه النماذج كما يؤكد جوزيف كلابر (J . KLAPPER) تحقق التأثير في الأفراد بطرق وأشكال غير

(1) عبد الله وجلال ، « أثار التلفزيون على الأطفال » ، مجلة بحوث ، جامعة الجزائر ، العدد 1 ، 1992ـ 1993 ، ص 64 .

(2) JUDITH ,Lazar, La science de la communication, Ed dahleb H . DAY Alger, 1993,p 115

مباشرة ومن خلال عوامل أخرى كثيرة .

إن تأثير الثقافة الفنية على الشباب المراهق يتعدى تدرجيا إلى التأثير في القيم الثقافية ككل والمشكلة من العادات والتقاليد والأعراف وعوائد أخرى من المشاهدة والاستماع وعادات الأكل والشرب واللباس، كل المقومات الأخرى التي اكتسبها الفرد من قبل كعضو في المجتمع وما يهمنا في هذه المقالة هو محاولة معرفة الأثر أو التأثير الذي يمكن أن تحدثها الثقافة الفنية على الشاب المراهق .

2.3 المراهقة :

تشير المراهقة إلى مرحلة محددة من الارتقاء النفسي ذات خصائص معينة ، وتمتد من نهاية الطفولة إلى سن الرشد ، تبدأ عموما من بدء البلوغ الجنسي أي مع بدء نضج الأعضاء التناسلية الذي يصاحبه أعراض جسمية لدى الذكور والإناث . فيظهر في منتصف الثانية عشر تقريبا ، وتمتد عند المراهقة نحو ثماني سنوات إلى سن العشرين[1].

و المراهقة تحديدا هي مجموعة التغيرات النفسية والجسدية والاجتماعية ، التي تحصل بين نهاية الطفولة الثانية (12ـ 13) سنة وسن الرشد (18ـ 19) . غير أن هذا التحديد لا يعني أن المراهقة مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد ، إنما هي بالأساس مرحلة عاصفة لها عقليتها وأصالتها . صحيح أنها مسيرة باتجاه النضوج العاطفي والذهني والجسمي لكنها أزمة ولادة ثانية كما سماها روسوا : « أزمة يمتاز بها الإنسان المتحضر بشكل خاص لما تمثله من ابتعاد عن عالم الطفولة وإتكاليتها من أجل مواجهة عالم الكبار بقيمه ومؤسساته مع ما يتطلب ذلك من استقلالية وتسيرذاتي ، إنها مرحلة التفاوت بين الطموحات المثالية والإمكانيات لمقابلة بين الإنجاب الشديد للجنس والحشمة منه ، بين رغبة الأنوثة النرجسية والتضحية في سبيل الآخرين ، إنها أزمة اكتساب الذات ومحاولة تأكيدها وإيجاد الموقع المناسب لها .

ينبغي التمييز عموما بين « البلوغ » Puberté ، والمراهقة L'adolescence والشباب La jeunesse فالبلوغ يركز على الأبعاد الفيزيولوجية والجسمية والصفات الجنسية الثانوية والمراهقة L'adolescence التي تركز على الأبعاد النفسية ، (التكيف مع الذات) والشباب La jeunesse يركز على النواحي الاجتماعية (التكيف مع المحيط) يبقى لفظ المراهقة التعبير الأعم والمشتمل على

(1) نخبة من الأساتذة ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيمنة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 ، ص 531.

هذه المفاهيم مجتمعة .[1]

3ـ 3 الذوق الغنائي :

يقصد به النوع والطابع الغنائي الذي يتحسس ويتفاعل معه المراهق كون الموسيقى والغناء موجودة عند المراهقين الذين يهتمون لهذه الأمور وكل واحد يميل إلى ذوق غنائي معين ، إلا أن معظم المراهقين يميلون أكثر إلى طابع غنائي معين عن غيره فاللحن الرخيم يتذوقه المراهق لأنه يعبر عن الرموز المعنوية التي تقوم بتفعيل وتوافق إيقاعات الحياة اليومية فضلا عن كونها أحد عناصر البنية الثقافية للمجتمع ، لأنها وسيلة التواصل . إذ يستطيع المستمع أن يميز سرعة الإنجازات اللامعة ويحدد نوعية الآلات العازفة فيها . فضلا على أن عبارات الأغنية ومعانيها تعكس شروحات وتفسيرات جدلية أخذت من العمليات الاجتماعية في البني الفوقية للحالات الحيوية والأنشطة أو استقيت من الخبرات الاجتماعية والوجدانية لأجيال ماضية معبرة عن مواقف إنسانية أو عاطفية أو اجتماعية أو خلقية أو دينية .

3ـ 4 الرسالة الفنية :

الرسالة الفنية هي الإنتاج الفني للمسلسلات والأفلام على الشاشة الصغيرة والكبيرة وما يبديه الممثل في الدور الفني الذي يقوم به وما بلغه من عمق وتأثير في تصوير أزمة العصر الحديث بكل أبعاده الفردية والأسرية والاجتماعية باعتباره جامعا للفنون كلها الكلمة والحركة والصورة والتعبير والموسيقى بعد أن هيأت له التكنولوجيا الحديثة من وسائل مكنته من أداء مهمته على وجه يشد الجمهور ويبهرهم أسلوب جذاب ومؤثر ويوجههم نحو الوجهة التي يريدونها أو يشاركوهم عن طريق الإيحاء النفسي في خيراتهم وقلقهم ومعاناتهم .

3ـ 5 الثقافة الفنية :

مفهوم الثقافة من المفاهيم المشدودة بين طرفين متقابلين ، الفرد والمجتمع كلاهما له دور في إنتاج الثقافة وكلاهما ينظر إليها نظرة تعبر عن شواغل مميزة .[2]

يشير الأنتربولوجي الأوروبي الشهير **« إدوارد تايلور»** إلى مفهوم الثقافة الذي

(1) عبد الغني الديدي ، التحليل النفسي للمراهقة . ظواهر المراهقة وخفاياها ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 2 ، 1995 ، ص 8 .

(2) الشاذلي القليعي ، الثقافة رهان حضاري ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1978 ، ص 119.

ورد في كتابه « الثقافة البدائيةعلى أن الثقافة أو الحضارة بمفهوم الواسع هي ذلك الكل الركب الذي تشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع . كما أشار في موضع آخر أن الثقافة تشمل أيضا الأشياء والعناصر المادية المختلفة كالفأس والرمح والقوس ، كما تشمل على الفنون العملية كالصيد وإشعال النار وصناعة الحرب . . . الخ .

و من الاستخدامات الأوروبية لمفهوم الثقافة ، استخدام عالم الاجتماع الألماني « **هيجل** »الذي يرى أنها سوى عملية ترقي الذات الفردية بحيث تتسامى إلى مستوى الأنا الكل أو للأنا الإنسانية وهو ذلك الأنا الشامل الذي يستوعب في ثناياه كل روح العصر .[1]

فالثقافة الفنية تهتم بعالم الغناء والتمثيل لمشاهير الفن والفنانين من الأخبار الاجتماعية والفنية وعرض مشاريعهم المستقبلية .

4. الاقتراب النظري للدراسة :

خصوصية البحث الذي نحن بصدد دراسته تفرض علينا الاستعانة بالنظرية الوظيفية والتي من خلالها نتمكن من تحليل العلاقة والدور الوظيفي الذي تحمله الثقافة الفنية ، لكون المدرسة الوظيفية تعتقد بأن المجتمع يتكون من نظم ومؤسسات وعمليات وظواهر مهنية ، تساعد على إشباع حاجات الأفراد والجماعات وتحقيق أغراض وأهداف المجتمع الكبير ودور هذه الوظائف في تحقيق التكامل الاجتماعي وإشباع أهداف الأفراد والجماعات ، وبالاستعانة بهذه النظرية يمكننا الكشف عن الدور الوظيفي للثقافة الفنية التي تحاول من خلالها إشباع الحاجات الأساسية لأغلبية الأفراد الشابة وتحقيق طموحاتها .

5. المنهج

خصوصية إشكالية بحثنا تدفع بنا إلى الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي وفقا لعدة اعتبارات منها تشخيص الظاهرة والإحاطة بها وتحليليها تحليلا دقيقا ، فنتمكن من استقصاء الحقائق والمعلومات والبيانات الشخصية المرتبطة بالمحيط الأسري والشخصي الخاص بالمراهقين ومعرفة الحالة الاجتماعية والاقتصادية وكشف الاهتمامات القرائية للمراهقين .

(1) الملتقى (هيام) ، ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري ، دار الشروق لنشر والتوزيع ، ط1 ، 1983 ص 119.

6. التقنيات

أول خطوة قمنا بها هو البحث الاستطلاعي الذي يمكننا من خلاله اكتشاف الميدان وبلورة الفرضيات واعتمدنا على تقنية استمارة المقابلة التي تضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد أثناء المقابلة ، بغية الحصول على بيانات معينة عبر الأسئلة والتي تندرج ضمن أسئلة مغلقة ومفتوحة ، ونشير إلى أن الاستمارة شملت إجماليا (107) سؤالا ، يندرج ضمن المحاور مختلفة .

تم توزيع 300 استمارة على عينة ، مكونة من 7 صفحات [متضمنة 6 محاور : بيانات شخصية ، حول الثقافة الفنية ، حول أوقات الفراغ ، اهتمامات المراهقين وحول الأسرة] .

كما استعملنا تقنية الملاحظة وهي التي مكنتنا من التعرف على سلوكيات وعلاقات وتفاعلات المبحوثين والإطلاع على أنماط وأساليب معيشتهم وعلى المشكلات التي يتعرضون إليها . وتسمح لنا بملاحظة المحيط الذي يتحرك فيه المبحوثين على ظروفهم المادية ، هيئتهم الخارجية ، على ردود أفعالهم وإلى استجابتهم للأسئلة على كل ما له علاقة وتأثير على ظروف تلقي وتأويل المبحوثين . وبتوظيف هذه الأداة يمكن الكشف عن العلاقات والتناقضات التي قد توجد بين ما تعبر عنه المشاهدات لفظيا وما يظهر من خلال سلوكهم .

7. العينة وكيفية اختيارها

تم اختيار العينة المقصودة والتي تشكلت من 260 تلميذ ، مستهدفين الذين يهتمون بالثقافة الفنية . وقد تم توزيع عدد عينتنا على مستوى 3 ثانويات ، اخذين بعين الاعتبار التمثيل محاولين إعادة توزيع بعض المتغيرات المهمة في العينة على الشكل الذي توجد فيه هذه التوزيعات في المجموعة السكانية لموضوع الدراسة . فهي تتميز بشكل عام تبعا لبعض الخصائص البسيطة مثل السن ، الجنس ، والفئة الاجتماعية . . . إلخ . ونحتفظ بالدرجة الأولى بهذه المتغيرات لأننا نستطيع معرفة توزيعها في المجموعة السكانية[1].

يتراوح سن أفراد العينة بين 14 و21 سنة من فئة المراهقين الثانويين ، موزعة العينة على 260 مراهق ، وصلت النسبة إلى (49.74%) التي تمثل المراهقين ذات المستوى الدراسي أولى ثانوي ، يتراوح متوسط عمرهم (16سنة) . في حين المستوى الثاني ثانوي بلغ (30.03%) . إذ يتراوح متوسط عمرهم (17سنة) ، بينما

(1) غليغليون رودولف وماتالون (بنيامين) ، البحث الاجتماعي المعاصر : مناهج وتطبيقات ، منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص 3 .

المستوى الثالث ثانوي بلغت النسبة (12.23%) بمتوسط عمر يتراوح بـ (18سنة) .

8. نتائج الدراسة :

أظهر نتائج الدراسة على أن :

أولا : : يكتسب المراهق الثقافة الفنية من خلال الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة ، من التلفزة ، المجلات والجرائد الفنية من أجل توسيع دائرة وعيهم حول المحيط الثقافي الفني الذي يعيشون فيه ، المراهقون لديهم معلومات فنية حول عالم الفن الشرقي والجزائري أكثر من غيره . فهم متعودون على متابعة الأخبار الفنية ويبحثون على آخر المستجدات الفنية سواء كانت عن حياة المشاهير الشخصية أو على آخر مشاريعهم الفنية بأسلوب يكون شيقا ومسليا ، وذلك من خلال جهاز التلفزيون ، والذي يعتبر من المصادر الرئيسة التي يتعرض لها الطفل والمراهق في تكوين وبلورة الفكرة من خلال إعطاء صورة عامة وانطباعا عن المجتمع ، خاصة وأنه يصبح يشاهد البرامج والحصص والمسلسلات والأغاني بإعجاب شديد وجذاب خاصة مع ما توفره الأقمار الصناعية اليوم من قنوات لا تعد ولا تحصى الخاصة بالأفلام ، المسلسلات والأغاني خاصة القنوات **« روتانا »** وما توفره هذه الأخيرة من نشرات وبرامج فنية : آخر الأخبار ، النشرات الفنية ، وحصة Top Ten وأيضا من القناة الجزائرية الثالثة وحصصها الفنية (ليلة النجوم ، DJ ، لقاء ، ألحان وشباب) وحصة سكوب ، كلام نواعم ، العراب من قناةMBC . هذه القنوات التلفزيونية التي تعرض باستمرار بدون انقطاع الأغاني والكليبات بكل أنواعها العربية سواء كانت الشرقية المصرية والخليجية والتي تحمل في طياتها سلاحا ذ ي حدين ، فهي تعمل على إشباع الحاجات النفسية الاجتماعية من المعلومات والتسلية والترفيه والاخبار والمعارف الثقافية الفنية .

إن الغناء والموسيقى يعتبران وسيلتين من وسائل التواصل والتفاعل ، يتذوقه المراهقون لكونهما يحملان بذاتهما معاني معنوية مؤثرة ويملكان قوة تثير المشاعر والأحاسيس تعكس شروحات وتعابير حاملة معهما قيم ثقافية . فالأغنية هي تعابير جدلية أخذت من العمليات الاجتماعية معبرة عن مواقف إنسانية عاطفية واجتماعية ، وهي منبثقة من مشاعر الناس ، تجمع المراهقين مع جماعة ، تعايشهون في محيط اجتماعي ، على الرغم من اختلافهم في العمر والجنس والهواية . إذ إن المراهق يبحث ويركز على البرامج التي تسد حاجاته وتنطبق مع ميوله واتجاهه ، فهي بالنسبة إليه وسيلة لدفع الملل في أوقات الفراغ الطويلة خلال جهاز التلفزيون الذي يعد وسيلة هامة من وسائل الغزو الثقافي .

ويهدفون إلى مسايرة أحداثهم وامتلاك الرصيد الأوفر منها لتقديمها للآخرين من الأصدقاء . فالفن بذاته يلعب دور مهدئ لإضطراب المراهق أو المستمع النفسية من خلال متابعته وترويح مشاعرهم أثناء مشاهدتهم لفيلم كان أو مسرحية أو قصة سينمائية أو معاناة عاطفية .

كما تأكد على أنهم يطالعون على كل من المجلات **زهرة الخليج ، سيدتي ، الشاشة الصغيرة ودزيريات** التي تهتم وتعالج مختلف المواضيع الفنية الشيقة المثيرة للإنتباه من خلال عرض مقابلات فنية حول حياتهم الشخصية الاجتماعية والفنية من مشاريعهم وأهدافهم وطموحاتهم الاجتماعية والفنية . وأيضا من خلال الجرائد الفنية المتنوعة **بانوراما والجميلة ، سيدتي ، . . .** إلخ التي تتميز بطابع فني اجتماعي يطغى عليها عنصر الإثارة من خلال العناوين البارزة والصور الملونة ، هذه الأخيرة التي ظهرت في مجتمعنا نتيجة لتغيرات عديدة طرأت على جميع المستويات اجتماعية سياسية واقتصادية ومنها ميدان الإعلام ..[1]

ثانيا : أشارت النتائج على ميل المراهقين إلى طابع غنائي واحد وهو طابع « الرأي» لأنه يعبر عن واقع عاطفي اجتماعي يعيش فيه المراهق . فالمراهقون الذين يملكون معلومات حول الثقافة الفنية الجزائرية والشرقية ينجذبون إلى عالم الغناء والموسيقى . فهم بذلك بحاجة إلى استماع للموسيقى والأغاني لإشباع حاجاتهم الذوقية وتطمئن بها راحتهم النفسية ، لكون الغناء نتاج اجتماعي ثقافي يتذوقه المراهق وهي تعبر عن ذوقهم النفسي وتحقق استرخاءهم فضلا على كونها أحد الذخائر الثقافية . فالمراهقين متأثرين بطابع غنائي خاص بهم سواء كان بالملحن أو بالمغني أو بكلمات الأغنية ، فهو يتأثر باللحن والعازفين وكلمات الأغنية ، فيتشكل بذلك جسرا يوصل بين مكونات النسق الثقافي والاجتماعي بما فيه من معايير وقيم ورموز وإشارات ودلالات ويكوّنون بذلك تفاعل فني اجتماعي تعمل الأغنية على تنشيط وتحريك عواطفهم . وإزاء ذلك تنتعش نفوسهم وتطرب مشاعرهم فيشعر بمتعة في وسطه الاجتماعي وتتلاشى بذلك فوارقهم ، فهي عامل موحد للمراهقين لا مفرق لهم .

هذا التذوق يكون ناتجا من خلال تفاعل الملحن والعازفين مع أحاسيس هذا الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المراهق ، آياته التعبير عن مشاعر وذوقهم

(1) دوران برادلي ، الجريدة ومكانها في المجتمع الديمقراطي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1977 ، ص 9 .

الفني المترجم على شكل كلمات الأغنية عاكسة صورة العلاقة الاجتماعية أو الوجدانية القائمة بينهم ، فضلا على أن الذوق الفني والأداء الموسيقى والعبارات العاطفية والوجدانية لم يتداولها الفنانون جزافا أو اعتباطا ، بل ينتقوها انتقاء من النسق الثقافي الاجتماعي القائم في مجتمعهم يستخدمونها من أجل الأداء الفني لأن المراهق يتأثر بالغناء والموسيقى على حساب كلمات الأغنية وعلى نبرات صوته وقوته أكثر من الموسيقى في تأثيرها على مشاعر المتلقي ، فهي تتبدل وتتطور مع تغيرات وتطورات الأحداث وأذواق الناس ، فهي أقوى آلية ثقافية . هذا التفضيل للأغنيات يرتبط بإنتمائهم لشلة الأصدقاء ، حيث يكون انتماؤهم إليها اقوى في مرحلة المراهقة ، إذ يتحول الانتماء الاجتماعي من الأسرة إلى جماعة الأصدقاء بحثا عن الاستقلال ، فيسمعون أو يشاهدون الأغنيات خلال التسجيلات الصوتية التي تنتشر فيما بينهم ، فيقومون بحفظ أغنية وكلماتها وألحانها ، وإنشادها .

ثالثا : يظهر تأثر المراهقين وتقليد نمط حياتهم الاجتماعية للفنانين الخارجية والداخلية ، فهم يهتمون بالشكل الخارجي أي بالمظهر الخارجي من أزياء من الملابس ذات الماركات العالية والقيمة الباهظة والأحذية وتسريحات الشعر المختلفة فهم يهتمون بآخر صيحات الموضة التي تكون سائدة أكثر من غيرها .

و من جهة باتوا يهتمون بكشف خفايا أسرارهم ونمط حياتهم الاجتماعية الاقتصادية والخاصة والعلاقات الاجتماعية التي تجمع بين محيطهم الاجتماعي ، فهم ينظرون إلى نمط حياة النجوم من قيمهم وأفكارهم مثلا يقتدون به ويتشكل بذلك تطبيع من خلال تطلعهم وانجذابهم وتأثرهم بعاداتهم وطقوسهم الاجتماعية والأخلاقية . وهذا التأثير يرجع إلى ميولهم واتجاهاتهم النفسية الاجتماعية .

رابعا : كما تأكد تفاعل الشباب المراهق مع الرسالة الفنية التي يرسلها الفنان ، فهم يتابعون بصورة منظمة لمسلسلات وأفلام ، لكونهم في الحقيقة مهتمون بالفنان بحد ذاته وما يبديه من إبداع فني وجمالي ، فهم ينجذبون لما ينتج ويعرض من مسلسلات وقصص الدرامية المسموعة والمرئية للفنان الذي يميلون إليه باختيار برامجهم ومسلسلاتهم وأفلامهم ، فهم يستجيبون لما يشاهدون من مسلسلات وتتحدد استجابتهم بدرجة إدراكهم واستيعابهم لما يتلقون من الرسالة الفنية ، مما يؤدي بالمراهق إلى تنقل إلى آفاق أوسع من المعرفة . فهنا يظهر تأثير المسلسلات والأفلام على المراهق ويكون أقوى وأعمق من تأثير أية وسيلة أخرى نظرا لإرتباط الصوت بالصورة وعدم الحاجة لإتقان القراءة والكتابة . فمن خلال هذا يمكن المراهق أن يكوّن اتجاهات جديدة أو يعدّل من اتجاهاته القديمة ، وقد

تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدّل سلوكه السابق من خلال تفاعله مع ما يقدم له الفنان من رسالة فنية .

كما أن للتقليد والمحاكاة تأثير على المراهق عندما يصور الفنان شخصيات معنية من خلال مسلسل أو فيلم ويبين مشاعرهم ويقدم قيمهم بأسلوب درامي ، فإن المراهق يكون على استعداد لاستيعاب الأفكار والقيم عاطفيا ، كما أن المحتوى الفني قد يكون قائما على فنون شعبية تربط بين الأفراد في مجتمعهم .

و قد يكون محتوى الرسالة الفنية جيدا أو رديئا أو مثيرا مما يثير في نفسه قيما عالقة منه ، قد يتأثر المراهق بالرسالة الفنية التي يبديها الفنان في مسلسل أو فيلم مما يؤدي إلى اكتساب نمط اجتماعي يلبي به من خلال حاجاته النفسية والاجتماعية من المعلومات والتسلية والترفيه والمعارف والثقافة عامة . إلا أن المراهقين لا يبدون اهتماما بالمسرح ولا يترددون إليه ، بل يشاهدون المسرحيات من أجل إمتاع أنفسهم بقصص المسرحية ، فيتفاعل معها المراهق بصفة خاصة ويتحاور معها لتصبح بحق أداة لرفع مستوى الجماهير كافة بدون تميز لا من الناحية الاجتماعية ولا من الناحية الجغرافية ، ينظرون إلى المسرح نظرة تسلية وإمتاع النفس من خلال مشاهد ها المختلفة ، تمتص هذه الأخيرة تقلبات مزاجهم واضطراب عواطفهم وحالتهم الاجتماعية ، فالمسرح هو وسيلة من وسائل النشر الثقافي قوية جدا ومتصلة اتصالا مباشر ومكانيا بالجمهور ، وهو لا وجود له ولا معنى إلا بالاتصال بالجمهور ، فهو يكتسي بذلك أهمية بالغة في نظرنا وهو حوار دائم بين المؤلف والجمهور عن طريق الممثل .

كما أظهرت النتائج أن المراهقين يعجبون بطريقة تمثيل البطل من طريقة تفكيره ، قوته وشكله وشخصيته التي يقوم بتمثيلها في الفيلم ، فهم في الحقيقة يتفاعلون مع قصة الفيلم وشخصية البطل ، فيشاركونه بذلك أحاسيسه ومشاعره الفنية ويعيشون معه للحظات الحياة الاجتماعية التي يمثلها الفنان أو البطل في الفيلم . وهذا يدل على وجود تفاعل بين الرسالة الفنية التي يرسلها الفنان من خلال تمثيله للفيلم والمتلقي الذي هو المراهق ، والتي ينتج من هذا التفاعل انفعالات وأحكام عقلية إزاء موضوع وبطل الفيلم . كل هذه النتائج تفسر لنا مدى أهمية الثقافة الفنية عند المراهق في النقاط التي تم ذكرها .

الخاتمة

من المنظور السوسيولوجي ، الفن لم يتبلور من الفراغ بل من وسط الأحداث الاجتماعية القائمة وطالما الأخيرة في حالة تبدل وتغير فان اتجاهات

الفن وطبيعته تتغير تباعا حاملا صفاتها وخواصها وقوة الفعل الاجتماعي أو ضعفه وماله من الارتباطات بالحياة الاجتماعية .

و هنا تظهر الوظيفة المتبادلة بين الفن والمجتمع ، لأن كل علاقة بينهما تولد تأثير بينهما بحيث يبلور نمط جديد في الفن . إذ إن استجابة الفن للأحداث الاجتماعية يؤدي إلى تغير في بعض أحداث المجتمع الثقافية ، موضحا تأثير الفن على سلوكية أفراد المجتمع وذوقهم الفني وطراز معيشتهم ورؤيتهم للحياة وتقلباتها وتطورها وتغيرها ، حيث تولد التغيرات الاجتماعية على صعيد السلوك والفكر والذوق ونمط العيش داخل المجتمع ، فهي علاقة تبادلية وذات تأثير متبادل . إننا لا نستطيع أن نصل إلى الطرف الآخر بسبب تأثير الجانبين على بعض ، ومن هذه الزاوية تكون العلاقة بين الفن والمجتمع ممثلة سلسة تأثيرات مترابطة لا يمكن كسرها أو فصلها أو عزلها . إذ إن المجتمع يتبدل بواسطة الفن الذي هو نتاجه والأخير (الفن) يواجه ويتحدى البناء الاجتماعي الذي يعكس عددا من صفاته لكنه يشترك في تغير الطرف الآخر ويساهم في تغير النسق الذي يتأصل فيه التغير ، وبهذه العملية تظهر حالات متزايدة ومتضاعفة من كثافة الحوافز تشكل دائم ومزدحم وقاسي شديد التنافس بين القوى الفنية والاجتماعية بأسلوب جدلي ، إنما لا يحصل صراع حقيقي بينهما إنما هناك تناقص داخلي يد فعهم نحو الاستمرار في التجاذب وإيقاعهم في الصورة الجدلية الباحثة عن الاستقرار .

الحقيقة الواضحة هي وجود تأثير المجتمع على الفن بذات الوقت هناك تأثير الفن على المجتمع لا يعني أن التغير الذي يحصل عند أحدهم يتطابق أو يتوافق أو ينسجم مع التغير الذي يقع عند الآخر ، حيث إن الفن والمجتمع موجودان في شقين متميزين غير منفصلين بعضهما عن البعض و منه يمكن لنا أن نتسال على مدى تأثير الإعلام الفني الاجتماعي على المراهقين .

المراجع

المراجع باللغة العربية

01ـ أبو عرجة تيسير ، دراسات في الصحافة والإعلام ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط1 ، 2000 .
02ـ الشاذلي القليعي ، الثقافة رهان حضاري ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1978 .
03 ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الإعلام العلمي والجمهور ، إدارة الثقافة والقوى البشرية ، في الخطة الشاملة للثقافة العربية ، تونس ، 1957 .
04ـ جواد عبد الستار ، فن كتابة الأخبار ، مجدلاوي ، عمان ، ط1 ، 1999 .
05ـ زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، ط2 ، 1974 .
06ـ دوران برادلي ، الجريدة ومكانها في المجتمع الديمقراطي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1977 .
07ـ سميرة احمد السيد ، علم اجتماع التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1998 .

08ـ عجوة علي ، دراسات في العلاقات العامة وعالم الكتب ، القاهرة ، 1985 .
10ـ علام عبد الخالق ، رعاية الشباب ، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر ، 1962 .
11ـ عبد الحميد العناني حنان ، الطفل والأسرة والمجتمع ، دار صنعاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2000 .
12ـ عبد الله وجلال ، « أثار التلفزيون على الأطفال» ، مجلة بحوث ، جامعة الجزائر ، العدد 1 ، 1992ـ 1993 .
13ـ عبد الغني الديدي ، التحليل النفسي للمراهقة . ظواهر المراهقة وخفاياها ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 2 ، 1995 .
14ـ عبد اللطيف صلاح ، الصحافة المتخصصة ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، القاهرة ، ط1 ، 2002 .
15ـ عبد الرؤوف كمال ، نظريات وسائل الإعلام ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 .
16ـ غريب سيد احمد ، علم الاجتماع الاتصال والإعلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996 .
17ـ ـ غليغليون رودولف وماتالون (بنيامين) ، البحث الاجتماعي المعاصر : مناهج وتطبيقات ، منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط1 ، 1986 .
09ـ نزة فاطمة ، عبد الله (محمود) ، الصحافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987 .
18ـ نخبة من الأساتذة ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيمنة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 .
19ـ الملتقى (هيام) ، ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري ، دار الشروق لنشر والتوزيع ، ط1 ، 1983
20ـ ميتشل دينكن ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة أحسان محمد الحسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1998 .
21ـ ياسر الفهد ، الصحافة العربية المعاصرة وآفاقها الثقافية النقد والتوثيق . مطبعة الإنشاء ط1 ، 1980 .

المراجع باللغة الفرنسية

(01) _BORDIEU Pierre et Passeron Jean Claude, la Reproduction , élément pour une theories du système d'enseignement , edition d Ligue e Minuit, 1970 .
(03) _COMBESSIE Jean Claude, la méthode en sociologie, Ed . Casbah, Alger , 1998 .
(04) _JUDITH ,Lazar, La science de la communication, Ed dahleb H . DAY Alger, 1993 .
(02)_ PLUVINAGE Anne ,L'adolescent et sa presse : analyse de continue des publications destinés aux jeunes,éditions de l'institut de sociologie , sans date .